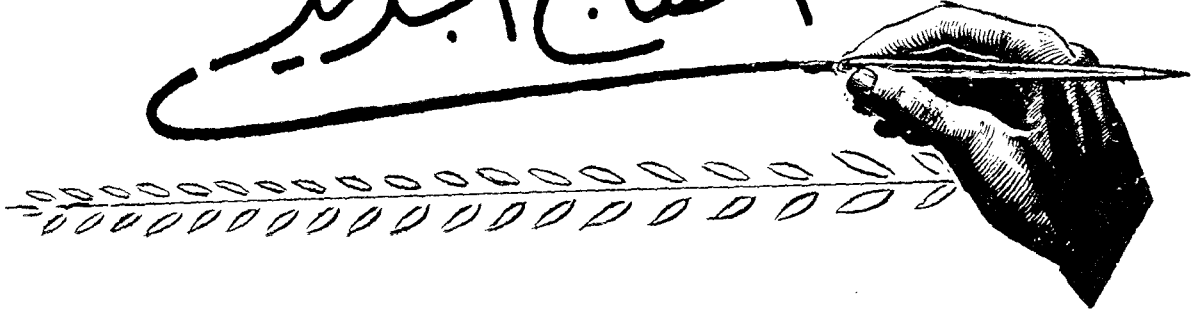


النتائج الجديدة



قصائد من نزار قباني

منشورات دار الآداب ، بيروت - ٢٠٨ ص

ورافقتني في سهرات لانسى عندما القيت عصا التسيار في عاصمة
الانكليز . وكان في كل الظروف شخصية حلوة جذابة تعديك بتفتحها
وتفاؤلها وانتسامها للحياة وصراحتها التي لا يشوبها في النغمسة
كذب او نفاق . وقد ظهر اثر كل ذلك في شعره الذي جعله اليوم يقف
بين المدارس المعاصرة مدرسة وحده .

وماذا اروي لك من شعر نزار وكل شعره جميل من الفه الى يائه ؟
اسمعه كيف يوجه قوارعه الشعرية الى تلك التي احبها ثم اتهمها
باللؤم .. الى لثيمة .

ماذا لديك .. فعندي من راحتك اعتراف
رسائل .. ورسوم .. ترى .. فماذا اخاف
اكداس حب .. فهذا رسم .. وهذا غلاف
خزائني منك ملأى بيض ... وزرق لطف
لانحرجيني .. فثأري نار . وسمي زعاف
وذاك .. رسم قديم اطواره رفاف
رسم لنا يوم كنا بنا تضيء الضفاف
لانتهني ليس خطي فللسطور هتاف
الحرف حرفك .. فيه تائق والتفاف
هذي وثائق حقدي وكلها اهداف
وتصرخين .. « جيان » زور .. وقول جزاف
انا جيان ؟ سوادى تلج وعهري عفاف

...

لالن ينولك غيري وفي يدي اعتراف

هذا في شعره الذي داعب فيه القافية مداعبة العاشق لن يعشق .
ولكن اصالة هذا الشاعر تتجاوز القافية الى الكلمة الى الحرف الى
الصدى ... حتى الصدى عنده لانقصه الاصالة . هذه قطعة له كتبها
في غرناطة قبل عام :

الراقصة الاسبانية .

تقول باصابعها كل شيء ...

والرقص الاسباني هو الرقص الوحيد الذي يستحيل فيه الاصبع

الى فم .. النداء الساخن ..

والمواعيد العطشى ..

والرضى .. والفضب .. والتمني .. والحنين ..

كل هذا يقال .. بشهقة اصبع .. بنقرة اصبع ..

انا في محلي

وسمفونية الاصابع .. هناك .. تحصنني ..

مافتيء النقاد منذ شعر الانسان الاول بالهزة الروحية امام الجمال...
جمال حواء ، وهم يبحثون حول ما هو زائف وما هو صحيح من اثر هذا
الجمال . ولا اظن انهم استطاعوا حتى الآن ان يحددوا العالم او ينفروا
السبيل القويم الى هذا التمييز . وذلك لاسباب عديدة اولها ان حكم
الانسان على شيء ما بانه جميل يتوقف على مدى احاطته بدنيا الجمال
وطول معاناته . فاذا كانت دائرة اختياره ضيقة اباح لنفسه بطبيعة
الحال ان يرعى كل ميسور له بالقبول ، في حدود دائرته الضيقة ،
دون تحديد للقيم التي تخفى وراء القيم . وثانيا لان الذوق لا يظهر على
اصالته في التفريق الجرد بين الفبح والجمال قدر ظهوره في التفريق
بين جميلين قرب بينهما الجمال او كما يقولون في لغة الاقتصاد في
الدرجة لا في النوع . وهنا لا غناء للنقاد من الرجوع الى اختبار الذاتي
الذي لا يستطيع ان يشاركه فيه سواه لانه جاء نتيجة للممارسة الطويلة
لعمله الواعي في التبد والاختبار .

على ان هناك ميزانا واحدا لاخطيء ابدا . فالاثر الجميل يروعك ..
لايد يروعك ... لاول وهلة .. الى حد . ولكن من الزم صفاته انه
يدفمك - بعد - على ان تعاود اثره لتجدد عهدك بتلك الروعة مرة
بعد مرة في قابل الايام . فلا يزداد الاثر على طول التقاد وتريسد
النظر الا جودة وجمالا . او كما قال ابو نواس :

يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظرا

ومن بين شعرائنا الذين يتسم شعرهم بهذه الصفة في الجمال نزار
قباني الشاعر المقتون الذي اخذ على نفسه ان يستوحى المرأة سر فتونها
تحت كل سماء .. من انقره الى لندن .. ومن قرطبه الى باريس ..
بله ما تتمتع به دمشق بلد الشاعر وحدها من آثار الفنون . هذا من
ناحية الموضوع . واما من ناحية الصياغة فكانما قدر له ان لا يترك بابا
للتجدد والابداع الا طرفه منتقلا من عمود الشعر كما عرفه البحثري ..
الى الشعر الحر الذي اخذ يتنافس فيه شعراء العراق .. الى الشعر
المرسل الذي تفتق عنه لبنان وهو يعيل به النسيم الغربي .. الى الشعر
المنثور الذي هو في اصلته تراث عربي بحت ... كما سترى في شعر
هذا الشاعر الرقيق .

اني اعتر بصداقة نزار الذي تفضل فبادهني بالمراسلة يوم كان في
انقره ، ورحب بي عشية اجتمعنا في بهو النادي العربي بدمشق .

لكنه جينا ..
 لما تأكد انني حبلتي
 ماذا ؟ أتصدقني
 والقيء في حلقي يدمرني
 واصابع الفئسان تخنقني
 وورينك المشؤوم في بدني
 والعار يسحقني
 وحقيقة سوداء تملأني
 هي انني حبلتي ...
 ليرائك الخمسون
 تضحكني
 لمن النقود ؟ لمن
 لتجهضني
 لتخطي لي كفني
 هذا اذن تمنني ؟
 ثمن الوفا يا بؤرة العفن ..
 انا لم اجئك لملك التنتن ..
 شكرا
 ساسقط ذلك الحمل
 انا لا اريد له ابا ندلا

هذا هو الشاعر نزار قباني شاعر الكلمة المتبرجة في الاسلوب الانيق
 من ناحية الديباجة وشاعر حواء الاول من ناحية الموضوع *
 ابراهيم العريض



سورية في الادب المصري القديم

دراسة بقلم انيس صايغ

مطابع لبنان ، بيروت - ١٧٨ ص

مهما قيل في دراسة التاريخ وماهيته كعلم يبقسى اعتباره قصة
 استشراق الانسان في الزمان ، حيث يتعرف الى ماضيه الذي يحيا في
 خاطره ويتفهمه في تخطيط مستقبله ، يبقى هذا الاعتبار واقعا لا سبيل
 الى تكرانه . ودراسة تاريخنا القديم تدخل في نطاق هذا الاعتبار اذ انها
 تعرض قصة الشعوب التي عاشت في هذه البقعة من العالم وعلاقاتها فيما
 بينها في الحرب والسلام على الصعيدين الدولى والشعبى وتعكس
 لنا في حاضرنا الواقع الذي هو ماضينا .

مصادر الدراسة التاريخية القديمة ليست سهلة المنال ولا هي وافرة
 العدد . فالارشيف كما نعرفه اليوم في دولنا الحديثة منبعا يستقسي
 منه المؤرخ معلوماته ويقرأ بين سطور وثائقه ترجيحاته النظرية والتفسيرية
 لم يعرفه القدماء ، وان كانوا قد عرفوه واعتمده على نمط مختلفة ولغاية
 اخرى فلم يبق لنا منه الا النقوش على الحجر الاتري او بعض المؤلف
 البردي واطماره ، كما هي الحال في رسائل تل العمارنة . والكثير من
 آثارنا لا يزال مدفونا في بطن الارض ينتظر العالم المنقب لكي يبعثه من

* اذيع من محطة اذاعة البحرين .

تشيلني ..
 تحطني ..
 على تنورة اندلسية .. سرقت زهر الاندلس كله .. ولم تسأل ..
 وسرقت نهار عيوني ولم تسأل ..
 انا في محلي ..
 والكأس المشرون في محلها ..
 وسمفونية الاصابع .. في اوج مدنها وجزرها ..
 والمطر الاسود .. التساقط من فتحات العيون الواسعة ..
 شيء لا يعرفه تاريخ المطر ..
 لا تذكره ذاكرة المطر ..
 انا في محلي
 فيا مطر الاعين السود .. سالتك لانقطع .
 فهذا شعر وان جاء بدون وزن ولا قافية . شعر لان اصالته فيه
 وعاطفته فيه وموسيقاه فيه . شعر لانه يصدر عن فم شاعر .
 ولنزار محاولات ناجحة في الانطلاق من قيد وحدة القافية . كما
 في قصيدته « حبلتي » التي انشدني اياها في منزله العامر بدمشق
 اول لقائي به . وكان غير واثق اذ ذاك مسن نفسه فشجته على
 المضي في التجربة وهو في غير حاجة الى التشجيع . حتى انتهى به
 الشوط الى اعلى عليين . وكانت قصيدته « حبلتي » فاتحة تجاريسه
 الجديدة ... واليكها

لا تمتنع . هي كلمة عجلت
 اني لاشعر انني ... حبلتي
 .. وصرخت كاللسوع بي
 « كلا »

سنمزق الطفلا
 واردت تطردني
 واخذت تشتمني
 لاشيء يدهشني
 فلقد عرفتك دائما ندلا ...
 وبمئت بالخدام .. يدفمني
 في وحشة الدرب
 يامن زرعت العار في صلبي
 وكسرت لي قلبي
 ويقول لي مولاي ليس هنا ..
 مولاه الف هنا ..

اطلبوا « الاداب »

في الدار البيضاء (مراكش)

من

مكتبة الزيات

شارع مناستير ١١٨ - ١١٦ - ١١٤

جديد ويدرسه ويستخرج منه معلومات جديدة و اضافية للتاريخ .
فالتنقيب عن الآثار يكشف عوالم جديدة ويفض مجاهيل كثيرة أمام
المؤرخ .

وثمة مصدر آخر لا غنى للدراسة من اعتماده والاستعانة بذخائره -
الادب . فهو مرآة تعكس الى حد بعيد أوضاع الشعوب في جميع نواحي
حياتها وفي علاقاتها فيما بينها ونستشف من خلال قراءتنا لنصوصه نفسية
الشعب التي تكمن في مدلولاته ومستواه الحضاري الذي تعبر عنه معاني
مقطوعاته . والادب القديم - على الخصوص - من اطراف المصادر في
دراسة التاريخ لانه ينبوع معلومات يحتاج الى الناقد الفاحص والمحقق
كي يستخرجها ويصوغ من مدلولاتها المقومات التي يعتمدها في تأريخه
وبناء مقدماته التي تركز عليها نتائج دراسته .

وكتاب انيس صايغ عن « سورية في الادب المصري القديم » يدخل ضمن
دائرة هذه الدراسات التاريخية التي ما زلنا نفتقر اليها والى الموضوعية
والتجرد والنظر الثاقب في معالجتها وبحثها . فقد اعتمد المؤلف على
الادب كدلالة على علاقات تاريخية قائمة بحكم الجوار والجغرافيا نمت
وتطورت وعبر عنها الادب في ابداع فني جميل . وكان قد درس هذه
العلاقات عبر التاريخ من نواحيها المتعددة مفصلاً في كتابه « العلاقات
السورية المصرية في التاريخ » الذي لولا اوضاع خاصة - نذكر منها موقف
دور النشر في لبنان من المغامرة باصدار مثل هذه الدراسات - لكان
الاستاذ صايغ طبعه ونشره قبل هذه الدراسة عن سورية في ادب مصر
القديم . لان هذه الاخيرة هي تكملة او تطبيق ملحق للنتائج التي توصل
اليها في بحث العلاقات التاريخية بين البلدين . وفضلاً عن ذلك فدراسة
العلاقات في التاريخ تسهل على قارئ هذا الكتاب ان يتتبع ظروف
القطع الادبية التي تعتمدها هذه الدراسة .

وفي اعتماده على الادب كمصدر لدراسته رجع الى نصوص مقطوعات
من الادب المصري القديم فترجمها عن اللغات التي نقلت اليها مقابلاً
الترجمات العديدة والمختلفة احياناً مع بعضها البعض و متمسكاً بحرفيتها
قدر الامكان بعد ان كان قد مهد لكل منها بدراسة تفصيلية عن تاريخ
تدوين النص واكتشافه ودراسته وعن الاسلوب والقيمة الفنية البارزة
فيه . وهو في هذه الدراسة - كما يذكر في مقدمتها - يوجه عنايته الكبرى
« الى الغاية الكامنة وراء الترجمات والتعليقات وهي النظر في مدلولات
ذكر سورية في الادب المصري القديم ودوافعه وحقائقه ونتائجه . »

فالمؤلف ينشر لنا مدلول ذكر سورية اينما ورد في هذه القطع حتى وجد
نفسه يلقي ضوءاً جديداً على تلك « العلاقة الادبية العاطفية المحدودة »
التي يجزم بانها تعكس كل العلاقات التاريخية بين البلدين .

والكتاب يقسم الى قسمين تبعاً للتصنيف الذي يجريه المؤلف على
المقطوعات الخمس والعشرين التي يبحثها ، قسم اول يدرس ادب الرحلات
المصرية الى سورية وتمثله اسطورة ايزيس واوزيرس وقصة سنوحى
الشهيرة وقصة الاخوين وغيرها من المغامرات والتقارير ، وقسم ثانٍ يشمل
على ادب الحروب السورية - المصرية يبحث فيه عن الهكسوس ، ملوك
الرعاة السوريين - في مصر وعن قصة احتلال يافا التي تذكرنا بخدعة
حصان طروادة في الياذة هوميروس وعن ملحمة قادش وبعض الحكم
والمدايح المنوعة . ويلاحظ المؤلف من خلال دراسته لهذه النصوص نمو

العلاقات بين البلدين وتطورها في ادب مصر القديم . وهو يرفض في كثير
من الاحيان تحيز الادب المصري ضد السوريين وتحامل المصريين على مدينة
سورية وريقها الحضاري . فمجرد الذكر المتواصل لسورية يدل على
مركزها الثقافي في العالم القديم ومنزلتها عند المصريين .

ولا بد من التساؤل « ترى ماذا سيجد المؤلف في دراسة « لمصر في
الادب السوري القديم » لو انه حاول تتبع ذكر مدلولها في هذا الادب .
اقول هذا ولا يوجد عندي اية فكرة عن المصادر التي يمكنه الاستعانة بها
للتقيام بهذه الدراسة الماثلة . عندها نستطيع مقارنة الروايتين واستقراء
السمة العامة لعلاقتها في التاريخ .

هذه الدراسة تمتاز اول ما تمتاز بجديتها وطرافتها وبكونها الدليل
القاطع على استمرار الماضي في الحاضر . فالمؤلف قد راعى الحقيقة
التاريخية بدقة وامانة ولا تنقصه الموضوعية في معالجة معطياته وصوغ
الظواهر التاريخية العامة منها . فالكتاب من احسن ما اضيف الى
الكتبة العربية من الدراسات التاريخية الطريفة التي صدرت في هذه
الحقبة . وقد جاءت ترجمة مقطوعاته بلغة سهلة واسلوب جميل مما
يقربه الى القارئ . ولا ينقص مؤلفه النظر الثاقب والتحليل المجرد
في حسه التاريخي الذي تنبض به انحاء دراسته .

اسعد رزوق

الجامعة الاميركية - بيروت

صدر حديثاً

الناس في بلادى

شعر

صداق الرين عبد الصبور

دار الاداب - بيروت

ص . ب ٤١٢٣

«منجد العلوم»

بقلم: محمد حسن عواد

وصوابها « قِنَا » بكسر القاف لا بضمها كما شكلها وهي بلدة مصرية معروفة في الصعيد .

هذا النموذج من خطأ التشكيل ، والتشكيل في حد ذاته ليس بالامر الهائل الا انه معرض للخطورة عندما يختلف المعنى باختلاف الشكل وهناك يقع القاريء في ضلال كبير .

ولو اقتصر امر هذا الكتاب - في خلله ونقصه - على مسألة خطأ الشكل لما استحق ان توجه اليه عنايتنا بهذا النقد ولكنه تجاوز هذا المدى من الخطأ الى امداء اخرى بعيدة تتصل بالمعاني والاهداف والحقائق العلمية .

جاء في صفحة ٣٠٥ من هذا الكتاب في مادة « اخوان الصفاء » ان اساس مذهب هذه الجماعة هو ان الشريعة الاسلامية في حاجة الى الفلسفة . والواقع ان اي مفكر او اي عارف بالقوانين والشرائع او اي فيلسوف لا يمكن ان يخطر في باله مزج الشرائع بالفلسفة او بالنظريات الفلسفية لان طبيعة الشرع طبيعة ايجابية حتمية صارمة تملئ الاحكام وتضع الحدود ، اما طبيعة الفلسفة فعدم الاملاء وانما هي تشرح حوادث الوجود وتعللها وان ادى هذا التعليل الى مخالفة الاديان ، والتعبير بالشريعة الاسلامية في هذا البحث بالذات يصرّف النظر الى الدين الاسلامي فلا يلبث الامر ان يسرع التطرق الى قاصر النظر بان الدين الاسلامي في حاجة الى الفلسفة ، او هو كذلك في نظر اخوان الصفاء على الاقل ، واخوان الصفاء مفكرون احرار ولكنهم قبل ذلك مسلمون فاهمون مرامي الدين الاسلامي تماما بصورة اوضح من الصورة التي في ذهن الاب توتل على الاقل ، وهذا الدين غير محتاج الى تطعيم فلسفي ، وبعد فهم مذهب اخوان الصفاء على هذه الطريقة عجزا عن فهم روح هذه الجماعة الفلسفية قبل ان يكون عجزا عن فهم روح الاسلام .

وجاء في صفحة ٣٠٤ في سرد الجرائد المعروفة في العالم ان في مكة جريدة اسمها «الحجاز» مع اننا لانعرف في مكة جريدة بهذا الاسم فاسم الجريدة الرسمية « ام القرى » والاهلية : « البلاد السعودية » وكان اسمها سابقا : « صوت الحجاز » - لا الحجاز -

وجاء في صفحة ٢٥١ في ترجمة « يوسف اليان سركيس » انه سجل في كتابه « معجم المطبوعات العربية والمعرية » اسماء الكتب ومؤلفيها من ظهور الطباعة الى سنة ١٩١٩ م . والحقيقة ان هذا الكتاب تناول المطبوعات المشار اليها الى ما بعد سنة ١٩٢٧ م بدليل انه ادرج اسم كتابي « خواطر مصرحة » بين هذه الكتب ، وكان تأليف هذا الكتاب في سنة ١٩٢٧ م ، ومن الجائز ان في الرقم خطأ مطبعيا فهو يريد سنة ١٩٢٩ بدلا من ١٩١٩ م

وجاء في ترجمة الفارابي انه تعلم الفلسفة على علماء النصارى وهذا

لم ينكر احد في العالم العربي من طبقة المتعلمين والمتقنين ما بذله اصحاب المطبعة الكاثوليكية ، والاباء اليسوعيون في لبنان من جهود جبارة في خدمة اللغة العربية ، وهذه كتبهم المتداولة تنطق بهذه الحقيقة المشهورة في اكثر بلاد الشرق .

وقد اخرجت هذه المطبعة - حديثا - سفرا علميا دعت « منجد العلوم » تفريفا له عن منجد اللغة المعروف ، وهو عبارة عن كتاب مستقل طبع كملحق للمنجد ، وقد تناول تراجم المشهورين ، وتعريفات للعلوم ، وجولات قصيرة في التاريخ ، فكان بمنزلة دائرة معارف صغيرة قد لا يستغني عنها كاتب او طالب او مثقف ، وهو تأليف « الاب فرناند توتل » احد اولئك الاباء اليسوعيين وهو موسى عليه بهذا من مؤلف المنجد ، كما سجل ذلك في المقدمة .

تناولت هذا المنجد الجديد ، او هذه الدائرة العلمية الصغيرة للاطلاع والاحاطة ، والتعرف والنقد ، فاذا بي امام سفر قيم مفيد اشير باقتنائه وهو على قلة صفحاته ، وهي من القطع المتوسط ، جامع لكثير من ضروب المعرفة حديثها وقديمها .

ولكن هذا الكتاب لم يسلم من النقص والخلل وقل ان يسلم عمل عظيم من الخلل والنقص ، فسبحان من له الكمال المطلق . وقد خضع هذا الكتاب لهذه القاعدة ، وهأنذا اميط اللثام عن مواضع نقصه وخلله لاعتاليا عليه ولا انقاصا من قيمته العلمية ولكن غيرة على هذا الاثر النفيس ان يشوه حسنه بهذه الاخطاء التي ارجو ان يكون العامل الاساسي في وجودها هو السهو أو العجز عن الوصول الى الدقة البتغة لا عامل الغرض أو التعصب للمذهب الكاثوليكي كما قد يتسرب الى ناقد الاباء اليسوعيين والمستشرقين الاجانب من المرسلين الامريكان واضرابهم ممن تصدوا للبحث العلمي ولخدمة الادب واللغة والثقافة العامة .

في هذا الكتاب الفاظ مشكولة بالغلط توضع عليها الضمة مثلا مكان الفتحة والفتحة مكان الكسرة وهكذا ، ومن هذه الالفاظ - على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر فهي اكثر من ان تحصر - كلمة « بقيق الفرقد » وهي المقبرة المعروفة بالمدينة المنورة فقد شكلها صاحب الكتاب بصيغة التصغير في صفحة ٨٠ وحقيقتها غير ذلك فهي بصيغة الصفة المشبهة على وزن ربيع وسعيد وعزيز ، و « البنجاب » في صفحة ٨٥ شكلها بضم الباء وصوابها الفتح فالبنجاب مقاطعة معروفة في الهند ويدل على ان صحتها بفتح الباء اصلها الهندي فهي كلمة مركبة مسن لفظتين : « بنج » بفتح الباء بمعنى خمسة و « آب » بمعنى ماء ، وهي تشير الى الانهار الخمسة التي تنبع وتعبير في المقاطعة وفيما حولها من البلاد ، واذن فلا معنى للتشكيل بالضم ، و « الخضر » في صفحة ١٧٧ وصوابها « الخضر » بفتح الخاء وكسر الضاد وهو اسم الولي أو النبي الذي التقى به موسى وتلمذ عليه ، و « قنا » في صفحة ٤٢٢

شيء لم يثبت في التاريخ ، ولو ثبت في التاريخ لكان خالياً من اي دليل يشير الى تأثر فلسفة الفارابي بعقائد علماء النصارى - الامر الذي يوهم به تعبیر المؤلف ، لان فلسفة الفارابي ابعدها عن هذه العقائد وفي مقابل هذا نشم من الكتاب رائحة نفي التأثير من علماء النصارى بعقائد المسلمين فقد نفى تأثر « يوحنا الصليبي » المتصوف المسيحي بعقائد متصوفة العرب المسلمين في اسبانيا (الاندلس) واخذ يداور في التعبير لكي ينفي هذه الحقيقة او يبعدها عن الازهان رغم انها معروفة ثابتة ، فقال في صفحة ٣٠٩ : « وقد تؤدي اقواله (اي اقوال يوحنا الصليبي) مادة للمقابلة بينها وبين اقوال العرب المتصوفين في الاندلس » . وجاء في صفحة ٥٣٢ ذكر كلمة « النحو » ولكن الكتاب لم يعرفه كعلم بل استبدل بتعريفه سرد أسماء النحاة المشهورين من ابي الاسود الدؤلي الى ابي سعيد العسكري ، هذا مع انه عرف بعض العلوم العربية في موادها كالطب والفلك .

وهكذا فعل في الصحافة فلم يزد على سرد أسماء الجرائد دون تعريف لمعنى الصحافة مع انه عرف الطباعة تقريبا . وهذه ناحية من نواحي النقص الاساسي في الكتاب ! ومن اهم مظاهر هذا النقص انه لم يذكر « الميثولوجيا » ولا في الملحق مع نقله عنها شتى الموضوعات والاسماء والنصوص كنهج « ستيكس » وغيره وذكر في صفحة ٣٠٥ ترجمة الشاعر « مررد » باختصار ولكنه شكل الكلمة بفتح الدال مع انها بالضم لان لفظة الدر معروفة ، وذلك برغم انه اشار الى المعنى اشارة مقابلة وتعليق بقوله « لان اباه كان يلقب بصبرلشحه ، وقد اخطأت المطبعة هنا في زيادة نون في كلمة « شحه » بين الحاء والهاء فغيرت المعنى .

ومن آفات الكتاب كثاره من ذكر كل شيء مسيحي ، ولاسيما ما يتعلق بالرهبانية والكنائس والكهنوت والقسيسين ، حتى ما يكاد القاريء يفتح صفحة واحدة من الكتاب ويجدها خالية من ذلك حتى ولو من الاشارة الضمنية او من التحايل والتمحك ، الامر الذي يوحي بان هدف الكتاب محصور في خدمة اغراض الرهبنة والكهنوت وترويجها وليس هو هدفا عالميا او كتابا عاما لخدمة العلم المجرد .

ومن ابرز هذه الامور زجه الفقرة الاخيرة من تعريف « آدم » وهي ان آدم وحواء وعدا بالمسيح ، وهذه عقيدة طائفية محلية ضيقة غير معترف بها في الاديان ولا دليل يقوم على صحتها ، وهي تذكرنا بتلك الدعايات الصوفية السخيفة التي يروجها متصوفة المسلمين او بعضهم في العقائد كقولهم ان الله قال لمحمد لما عرج به الى السماء في ليلة الاسراء : « لولاك لولاك ما خلقت الافلاك » ،

ولست هنا في صدد توهين عقائد الصوفية وعقائد الكاثوليك ، ولكني اربأ بموسوعة تتطلب ثقة القراء العرب على اختلاف مذاهبهم وثقافتهم ان تصطبغ بصبغة عقيدة محلية وتندفع وراء عواطف طائفية دينية فتخلط بين الحقائق العلمية والعقائد .

اعداد « الآداب » الممتازة

اطلبوا الاعداد الممتازة التي اصدرتها « الآداب » في اعوامها الماضية عن « القصة » و « الشعر » و « الفنون » و « المسرح »

ومن امثلة هذا الخلط وهذه الطائفية ما ذكره المؤلف في صفحة ١١٤ (مادة تين) وصفحة ١٣٤ (مادة جرجس) وصفحة ١٧٧ (مادة خضر) من التوحيد بين شخصيتي الخضر صاحب موسى والقديس جرجس القبادوقى حيث زعم انهما شخصية واحدة ، وذلك برغم ما بينهما من فرق الزمن الذي يبلغ سبعة عشر قرناً ، فالاول كان حوالي القرن الرابع عشر قبل المسيح والثاني قتل في اوائل القرن الرابع بعد المسيح . وقد زعم المؤلف - عفاالله عنه - ان المسلمين يكرمون جرجس هذا ، وهذا زعم مبنى على الوهم السابق - وهو الخلط بين الشخصيتين - ومبنى ايضا على تشبث بعض الصوفية وتعلقهم بالخضر وحوكهم حوله خرافة الخلود او الانتظار (اي انه من المنظرين كأبليس) .

والادهى من هذا كله ان يزعم المؤلف ان القرآن رفع قدر الخضر فوق الانبياء باعتباره معلما لموسى . وهذا القرآن بين ايدينا صريح في عدم وصف الخضر بالنبوة فلم يقل عنه اكثر من قوله انه كان « عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمنا من لدنا علماً »

ويناقض المؤلف نفسه بقوله انه ولى من اولياء المسلمين ، وبردت هذه العبارة بان القرآن رفعه على الانبياء ، والمعروف عند المسلمين ان الولي دون النبي قدراً لان الانبياء فوق كل البشر وفوق الملائكة ، ولم يسرد القرآن اسم الخضر بين الرسل والانبياء بل ولم يلفظه باسمه صراحة! وفي الكتاب اخطاء مطبعية ويجوز ان تكون اخطاء تأليفية كاسقاط كلمة (ابن) بين الولد وابيه فقد جاء في صفحة ٧١٤ « احمد عبدالله » وصوابها : احمد بن عبدالله ، وجاء في صفحة ٧٢٦ « لبيد ربعة » وصوابها : لبيد بن ربعة .

واسلوب التأليف ركيك كاساليب معظم رجال الدين - والمؤلف من سميمهم - وتلاحظ هذه الركاكة في كثير من التعابير ومنها قوله : « ستننا خديجة ، وستنا مريم » بدلا من سيدتنا على ان هذه السيادة الانسانية ليست من الدين في شيء ، وكان يجب ان يقال : السيدة خديجة والسيدة مريم .

ويبدو لي ان المؤلف غير بصير يعلم العروض والقوافي واوزان الشعر بدليل انه يروي ابياتا اربعة للشاعر صريع الدلاء وكلها مخلقة الاوزان، وهذه هي من صفحة ٣٠٥ :

من لم يرد ان تنتقب نعاله	يحملها في كفه اذا مشى
من اراد ان يصون رجله	فليس خيراً له من الحفا
من صفع الناس ولم يدعهم	ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من طبخ الديك ولا يذبحه	طار من القدر الى حيث شا

والأبيات برغم انها مجنونية فان مجنونيتها لا تسمح للشاعر ولاسيما الكلاسيكي - ان يخرج على اوزان الخليل ولا على التفعيلات المقررة لكل وزن منها ،

وفي الامكان ان تضاف واو الى اول البيت الثاني ليستقيم وزنه ، اما البيت الثالث فيكفي لتعديل وزنه ان تكتب كلمة « يدعهم » بواو بعد الميم فنصير « يدعهم » وبذلك تم استقامته . ولن يستقيم البيت الرابع الا بتغيير كلمة « الى » ووضع كلمة « ولى » مكانها ، وليس في البيت الاول كسر ولكن فيه خطأ نحوي وهو جزم « تنتقب » بدون جازم . هذه المأمة عابرة غير مشبعة لم تأت على جوانب النقص والضعف العلمي الفني في الكتاب ، ولكنها قد تفيد المطالع وتشجع الناقد وتفتح للدارس باب الحذر وتوحي اليه ان لا يتقبل كل نتاج المطابع بدون ان يعمل الفكر .